



الفرق الدينية اليهودية وأثرها في دعوة السيد المسيح عليه السلام

أ.م.د. أمل عجیل ابراهيم

كلية الآداب - جامعة الكوفة

الكلمات المفتاحية: التنمية، الاقتصاد، العراق.

الملخص:

أن الكثيرين ممن تشكل عليهم قيم الدعوة إلى الحق والعدل خطراً، وتهدد مصالحهم أو امتيازاتهم، أو تقفل عليهم أبواب التسلق، ومحاولات السيطرة والنفوذ إلى مقدرات الإنسان والحياة بقصد الاستغلال لمتطلبات الحس وحاجة الهوى والمصلحة الخاصة - يرفضون تلك الدعوة بكل ما أوتوا من قوّة، وما استطاعوا من سُبُل. يعكس الذين يريدون الإصلاح وينشدون الطهر والنقاء، فهؤلاء تكون لهم لهفة وسرعة استجابة، وأمر دعوة السيد المسيح - عليه السلام - التي تنشأ الصلاح والخلاص مع اليهود لم تصادف أهلها؛ حيث حاول المسيح (عليه السلام) أن يستأنس المجتمع من بني إسرائيل، لكنه تحرّك في مجتمع جامد العواطف، تسيطر عليه الطبقية المستغلة من تجّار الحكم، وتجّار المال، وتجّار الدين، ووسط صراع وتناقضات مجتمع العشارين، والمُرّابين، والفريسيين، والصدوقيين، وكل هذه القوى التي كانت تسيطر على المجتمع الذي بدأ فيه المعلّم العظيم الدعوة والعمل إلى قيم التطهر والنقاء - كان هذا وحده كفيلاً بأن يعرّضه للمشقة وللمخاطر، وبأن يُقضى عليه وعلى دعوته منذ البداية الأولى، قبل أن يشكّل خطر الدعوة على الذين تهدد الدعوة امتيازاتهم، وتسلبهم أدوات استغلالهم.

يتوزع اتباع اليهودية منذ زمن بعيد في فرق تختلف نظرتها إلى العهد القديم . ومنها ما يختلف حول قبول الشريعة الشفوية التي يتم تدوينها في التلمود ومن موضوعات الخلاف عندهم كذلك موضوع القيامة واليوم الآخر.

المقدمة:

يتوزع اليهود الى فرق عديدة تختلف فيما بينها في الكثير من الامور العقائدية وفي نظرتها الى العهد القديم والكتب المقدسة اليهودية الاخرى مثل التلمود كما يتباين اتباعها فبعض الفرق ضمت اعداد كبيرة من الاتباع بينما اقتصر البعض الاخر على اتباع قليلون واستمرت بعض الفرق بالبقاء لفترة زمنية طويلة بينما اذثر البعض الاخر ولم يعد له وجود .

ناقش البحث أهم تلك الفرق واكثرها تأثيرا في المجتمع اليهودي في القرن الاول الميلادي وانعكاس ذلك التأثير على دعوة السيد المسيح عليه السلام وكيف تعاملت الفرق اليهودية المختلفة مع شخص المسيح نفسه حتى وصل الامر الى مناصبتها العداء السافرله والتأمر عن طريق استحصال امر بالقبض عليه من السلطة الرومانية التي كانت تسيطر على فلسطين .

كما تطرق البحث الى موقف السيد المسيح عليه السلام من تلك الفرق وكيف زخرت الاناجيل باقواله وهو يقرع البعض من تلك الفرق ويصفها بابشع الصفات والنعوت، واشتمل البحث على محورين ناقش الاول اهم الفرق الدينية وعقائدها وتواجدها واتباعها، اما المبحث الثاني فقد وضح اثر تلك الفرق على دعوة السيد المسيح عليه السلام والرسالة التي جاء به وكيف رفض تواجد بعض الفرق وظهر السوء الذي اتصفت به بينما احتضن وأيد البعض الاخر في محاولة منه للوصول الى المساواة والعدالة في النظرة الى عموم الناس وعدم التمييز بينهم على اساس الانتماء الى السلطة الحاكمة وتبني آراء متطرفة وعنصرية .

المبحث الاول

الفرق الدينية اليهودية

اسباب نشوء الفرق الدينية وتأريخها

ظهرت الدولة السلوقية بعد وفاة الاسكندر المقدوني سنة (323ق.م) اذ تقلصت الامبراطورية التي بناها الاسكندر وانفصلت اجزاء كبيرة منها مكونة الدولة السلوقية وكانت ايران وبلاد الرافدين وبلاد الشام من ضمن مناطق نفوذها فاحتل السلوقيون فلسطين (332- 64 ق.م) واخذوا ينشرون الثقافة اليونانية الهيلينية فيها وفي كل المناطق التي سيطروا عليها⁽¹⁾ .

قام الملك السلوقي انطيوخس الرابع (175- 164 ق.م) بالتدخل في الديانة اليهودية من خلال فرض عبادة الالهة اليونانية وحظر بعض الممارسات الدينية الخاصة باليهود كالختان وتدمير الهيكل اليهودي المقدس⁽²⁾ .



ورفض اليهود محاولات السلوقيين وتدخلاتهم وانشقوا الى قسمين، رحب الاول بالتغييرات التي دخلت على ديانتهم ورغبوا بان يفتحوا على الاخرين بدل ان يبقوا معزولين عن غيرهم حتى انهم ابتنوا مدرسة في اورشليم حسب سنن الامم بينما رفض القسم الاخر ذلك .

ونتيجة لهذا الصراع اندلعت ثورة المكابيين تحت قيادة العائلة المكابية التي كانت تتميز بوجود المحاربين الاشداء الذين اسسوا السلالة الحشمونية فيما بعد وقد حكمت من (167 الى 37 ق.م) وكانت الغاية من ثورتهم تلك هو للدفاع عن دينهم وتقاليدهم فضلا عن الاسباب الاقتصادية والطموحات السياسية الاخرى .

وقامت المعارك بين الطرفين حين قام ماثياس المكابي بتمرد مسلح سنة (167ق.م) واكمل ابنه يهوذا المكابي الامر باعلان الحرب على السلوقيين وملكهم انطيوخس الرابع الذين اضطروا نتيجة قوة المكابيين وضعف دولتهم الى الاعتراف باستقلال المكابيين واستمرت الحرب بين الطرفين في عهد جوناثان المكابي وتولى الحكم العديد من الحكام السلوقيين الى ان استطاع الرومان احتلال فلسطين بالكامل وانهاء حكم الدولة السلوقية سنة (64م) .

وفي فترة الصراع بين اليهود والسلوقيين استغل المكابيين الظروف السياسية لصالحهم فقام جوناثان بتعيين نفسه رئيس للكهنة سنة (152ق.م) الامر الذي اثار استياء اليهود وحفيظتهم لان جوناثان لم يكن ينتهي الى الصدوقيين والذين اعتاد اليهود على اختيار رئيس الكهنة منهم فاعتبر اليهود المتشددون رئاسته تفتقر الى الشرعية وعليه بدؤا بالانشقاق عن الصف وتكوين جماعات و فرق خاصة بهم

يتضح مما سبق ان الاحداث التاريخية المتمثلة بعدم اتفاق اليهود وتفرق وحدتهم نتيجة اختلاف آرائهم بخصوص منصب رئيس الكهنة ووجوب اشغاله من قبل الصادوقيين ومعارضة المكابيين لذلك هي التي دفعت الى تكتل البعض منهم في فرق خاصة تؤمن بعقائد وشعائر مخالفة لغيرها

المبحث الثاني

ابرز الفرق اليهودية

ظهرت العديد من الفرق الدينية اليهودية سنقوم باستعراض اهمها من حيث اعداد اليهود الداخلين فيها وبحسبان تأثرها ومساسها بدعوة السيد المسيح عليه السلام .ومن اهم تلك الفرق :



الفريسيون

برز الفريسيون خلال القرن الاول الميلادي ويشير المصطلح في معناه الى الابتعاد عن الخاطئين والاعتزال عنهم وهي كلمة عبرانية تعني المنشقين بينما اطلقوا هم على انفسهم اسم الريانيين والاحبار لان وصف الفريسيين فيه انتقاص منهم وقد اطلقه اعداءهم.

تميز الفريسيون بالتشدد في تطبيق الشريعة اليهودية وبالتطرف في مفاهيمهم الدينية فاعتقدوا ان الاسفار الخمسة التوراتية (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية) قد خلقت منذ الازل قبل ان تنزل على النبي موسى عليه السلام، واعتقدوا في البعث ويوم الحساب، الدينونة، وبوجود الملائكة والشياطين والاقدار التي يكتبها الله على البشر وكانوا يعيشون في حالة من الزهد والتقشف وكانوا لايتزوجون وفي المقابل يتبنون الاطفال للحفاظ على وجودهم

وكانوا يحتقرون الآخرين من غير اليهود ويعدونهم ادنى مرتبة منهم باعتبار انهم مقدسين ومطبقين للشريعة تطبيقا حرفيا وتميزت مواقفهم مع السلطة الرومانية بالتجاهل والابتعاد عن الاحتكاك المباشر معاهلهم يقوموا باعمال ضد السيطرة الرومانية .

الصدوقيون

جاءت تسمية الصدوقيين بسبب انهم ينتمون الى الكاهن (صادوق) وهو الذي شغل منصب الكاهن الاكبر في زمن النبي داود عليه السلام وهو من قام بمساعدة ابنه النبي سليمان في ان يتولى العرش بعد ابيه فقام بدوره بتعيينه كاهنا اعظم جزاء مساعدته له فنسب الصدوقيون انفسهم اليه وتسموا على اسمه وظل منصب رئيس الكهنة مقتصرًا عليهم .

وتشابه الصدوقيين مع الفريسيين باعتقادهم بقدسية الاسفار الخمسة التوراتية واعتبروا كل ما عداها ممن لم يذكر فيها هو مجرد اضافات غير صحيحة ولا يمكن عداها من الشريعة كما انهم رفضوا الاعتقاد بقيامة الاموات حتى سماهم الكتاب المقدس (زنادقة) لانهم انكروا الحساب ويوم الدينونة.

وكانوا يحرصون على مصالحهم الشخصية والحفاظ على سلطاتهم ومراكزهم ولعل هذا هو السبب الذي جعلهم يتعاونون مع السطات الرومانية



وشكلوا في القرن الاول الميلادي المجموعة الثانية من حيث الاهمية وعدد المنتسبين لهم بعد فرقة الفريسيين ثم وصلوا الى نفس العدد معهم وحازوا على نفس درجة الاهمية فشكلوا نفس عدد المقاعد تقريبا في السهدين.

وكانوا ينتمون في غالبيتهم الى الطبقة الغنية في المجتمع اليهودي فهم من كبار ملاك الاراضي ومن الموظفين في المراكز المهمة وممن يديرون شؤون العبادة فمهم رئيس الكهنة وهو منصب ديني رفيع كما كان اغلبهم من ذوي الوظائف السياسية والتجار.

ولعل انتماءهم للطبقة العليا في المجتمع اثار الناس ضدهم فلم يحظوا بتأييد الطبقات الادنى منهم اجتماعيا وادى الامر الى ان يقل نفوذهم واعدادهم بمرور الوقت.

السامريون:

هم فرقة او مجموعة دينية تنتسب الى اليهود وتختلف عنهم اذ يعتبرون انفسهم هم اليهود الحقيقيون ولديهم تورا تسمى بالتورا السامرية؛ ويسمى اليهود باسم (كوتيم) وتعني تلك اللفظة انهم غرباء للدلالة على نبذ اليهود لهم في حين انهم يسمون انفسهم (شو مريم) التي من معانيها انهم حافظي الشريعة وانهم ينحدرون جميعا من صلب يهود مدينة السامرة التي كانت عاصمة مملكة اسرائيل الشمالية.

وينحدر السامريون من بقية اليهود الذين ابقى عليهم الجلاء او السبي الاشوري سنة (721ق.م) حين قام الملك تغلات بلاصر الرابع (727-722ق.م) بالهجوم عليهم ونفي اعداد كبيرة وتحققت فيهم نبوءات الانبياء حين حذروهم من المصير الذي ينتظرهم.

والقسم الاخر الذي بقى من اليهود ولم يتعرض للسبي الى نينوى اختلط بالاشوريين بصلات الزواج وبمرور الوقت نشأ جيل من اليهود مشكوك في صحة انتماءهم المطلق الى اليهودية وبانهم خليط من عناصر لا تنتمي الى اليهود الحقيقيين وهؤلاء هم السامريون ولهذا نجد اليهود يعدونهم نجسين ويقاطعونهم في حين انهم يؤكدون بانهم ينتسبون الى هارون اخ النبي موسى عليه السلام ولديهم كاهن خاص بهم يسمى الكاهن اللاوي ينحدر من سبط لاوي الذي انحدر منه موسى وهارون ويسمونه الكاهن الاعظم .

وللسامريين تورا خاصة بهم تتكون من الاسفار الخمسة التي نزلت على النبي موسى عليه السلام والتي ذكرناها آنفا اضافة الى سفر اخر هو سفر يوشع بن نون فهم لا يعتقدون بالتورا التي يؤمن بها اليهود وانما يستخدمون توراتهم تلك في عباداتهم وشعائهم الخاصة



فضلا عن ايمانهم بيوم الحساب او يوم الموقف العظيم كما يسموه، ولعل اختلافهم هذا احد اسباب مقت اليهود وكراهيتهم لهم.

ولم يكن الاختلاف في الكتاب المقدس فحسب وانما في مكان العبادة ايضا فقد بنوا هيكلا خاصا بهم على جبل جزريم او جبل الطور المقدس لديهم لانهم يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى انزل الالواح والوصايا فيه على النبي موسى عليه السلام وكانوا يقيمون شعائرتهم وصلاتهم وقرابينهم عليه وقد قام اليهود بتدمير هيكل السامريين سنة 128 ق.م جراء عداؤهم الشديد لهم

المبحث الثالث

أثر الفرق الدينية اليهودية في دعوة السيد المسيح

ولد السيد المسيح عليه السلام يهوديا وعاش وبث دعوته وحكم عليه بالصلب في وسط المجتمع اليهودي وتعايش مع مختلف فئاته وطوائفه وكانت له مواجهات ومقابلات واحتكاك مباشر سلبا ام ايجابا مع جميع تلك الفرق والمذاهب اليهودية ومن الطبيعي ان يكون لتلك الفرق اثر كبير في دعوته عليه السلام مما سنبينه في هذا المبحث .

كان للفريسيين مواقف مع السيد المسيح اتصفت بعدم التوافق والاختلاف الشديد في الاراء مع ان دعوة المسيح عليه السلام تميزت باحتواءه للجميع بما فيهم من يضمم الشر له والسوء فقد تجادل معهم ورد على الاسئلة التي حاولوا من خلالها احراجهم وتناول معهم الطعام؛ ومع ذلك فقد وصفهم بابشع الصفات وشبههم بالقبور المكلسة التي تظهر جميلة وحسنة من الخارج اما دواخلها فقد ملئت بكل ماهو نجس كما وصفهم بانهم مراءون يحيون ان يعظمهم الناس ويسمونهم معلمين للشريعة بينما هم ممتلئين بالرياء والغش ويظهرون للناس بانهم صديقين وابرار.

وكان لقب الفريسي يعني في احد معانيه المفرز فهم يعتبرون انفسهم مفروزين عن بقية اليهود ومقدسين وينظرون باحتقار وازدراء الى غيرهم وتسود بينهم روح التكبر والغطرسة ولهذا حذر السيد المسيح من الايمان بعقيدتهم واعتناق ارائهم التي تعتمد على تكبر الانسان واعتداده بنفسه حتى باستحقاقه وعلاقته مع الخالق سبحانه وتعالى ولا تفرض عليه موقف المتواضع الذي يرجوا الرحمة والمغفرة منه

وكان الفريسيون يتشاورون فيما بينهم للتآمر على السيد المسيح عليه السلام فاتفقوا على ان يرسلوا له تلاميذهم ليسألوه اسئلة الغاية منها ايقاعه في مشاكل مع السلطة الرومانية



فقد سألوه في احدى المرات: ايجوز ان تعطى الجزية لقيصر ام لا ؟ فعلم المسيح بشرهم واجابهم : لم تجربوني يامراؤون؟ (متى 22: 15- 18) واستمرت محاولاتهم للايقاع به حتى نجحوا اخيرا في القبض عليه والحكم عليه بالصلب وكانت لهم اليد الكبيرة في ذلك.

اما فرقة الصدوقيين فقد جادلهم المسيح عليه السلام في امور الشريعة وقرعهم تقرعيا شديدا لاسيما في قضية نكرانهم ليوم القيامة وعدم ايمانهم بذلك فحاججهم وابكمهم حتى ان الجموع من الناس وباقي الفرق اليهودية التي كانت متواجدة في اثناء المجادلة بهتت من تعاليم المسيح عليه السلام (متى 22: 31-33) .

اما السامريون فقد كان ينظر لهم اليهود على كونهم انجاس حتى ان امثالهم تقول بان خبز السامريين انجس من لحم الخنزير وماءهم انجس من دم الخنزير ويمتنعون عن الحديث معهم ومصافحتهم ومن يفعل ذلك يبقى نجسا مدة طويلة ويجب على اليهودي ان يلتزم بعدم الاختلاط بهم وخير له ان يموت من العطش على ان يسأل سامريا عن شربة ماء ولهذا الاسباب تعجبت المرأة السامرية حين طلب منها المسيح عليه السلام الماء واجابته : كيف و انت يهودي تستسقيني وانا امرأة سامرية ؟ (يوحنا 4: 9)

كان اليهود يتجنبون ان يمروا خلال السامرة حتى انهم يختارون طريقا اطول في سبيل ان لا يمروا بهم بينما اختار المسيح عليه السلام ان يجتازهم وان يطلب الماء من امرأة سامرية كانت ذات سمعة سيئة بين قومها وقد اخبرها المسيح بماضيها وتفاصيل حياتها مما اثار دهشتها بل انه اختار ان يصارحها مباشرة بانه هو المسيح المنتظر (يوحنا 4: 25، 26) وهو امر لم يفعله ولم يصرح به سوى لهذه المرأة (تطبيقي 2184) ولعله اراد بذلك ان يثبت عمليا ان نظرتهم لجميع الفرق والطوائف نظرة عادلة وموضوعية وان يكشف الستار عن تكبر اليهود على السامريين واحتقارهم لهم وبانه امر منافي الشريعة الحق ولاسيما ان سباب كراهية اليهود واحتقارهم لهم تعود الى اعتبارات تاريخية عنصرية وليس الى اختلاف جوهري حول عقيدة دينية.

ودخل السيد المسيح عليه السلام في حوارات مع السامريين ادت الى ايمان كثير منهم بدعوته حتى انهم طلبوا منه ان يمكث معهم يومين فقبل طلبهم وبقي معهم (يوحنا 4: 39-43).



الخاتمة:

- توصل البحث الى عدد من النتائج ندرجها بالنقاط الاتية :
- 1- كان اليهود مجموعة دينية احدة تميزت نتقوقعها حول نفسها واحتقار الآخرين اذ انهم يحسبون انفسهم شعب الله المختار وبقية الناس خلقوا لخدمتهم ولم تظهر الانشقاقات بينهم الا بعد فترة زمنية طويلة ولاسباب سياسية ودينية
 - 2- ظهرت الفرق والمذاهب اليهودية نتيجة احداث سياسية خاصة تمثلت في احتلال السلوقيين ومحاولتهم ادخال الطقوس الوثنية الى الديانة اليهودية ورفض اليهود ذلك وتقبل البعض الاخر منهم التغييرات الجديدة فحدث التكتل والانشقاق
 - 3- استغل المكابيون قوتهم ووقفوا بوجه السلوقيين للحفاظ على ثقافتهم وآدابهم ودينهم ولكنهم استغلوا سيطرتهم تلك الى صالحهم حين استولوا على منصب رئيس الكهنة الذي كان محصورا في الصدوقيين فقط
 - 4- تميزت الفرق الدينية اليهودية بصفات وعقائد متناقضة ومختلفة عن بعضها البعض في نواحي الايمان باسفار توراتية مختلفة وممارسة شعائر وطقوس متباينة وايضا في تبني التطرف والنظرة العنصرية
 - 5- كان لتلك الفرق اثرا كبيرا في دعوة السيد المسيح عليه السلام ودخل معها في جدالات وسجلات كثيرة ادت الى ايمان الكثير بدعوته والى اصرار البعض الاخر على الرفض بل وصلت الامور الى ان تكون احدى تلك الفرق وهي فرقة الفريسيين السبب المباشر للايقاع به والقبض عليه واستحصال حكم الصلب الذي اصدره الحاكم الروماني .
- الهوامش:

(1) ينظر: السموال بن يحيى بن عباس المغربي (ت: 570هـ/ 1349م) بذل المجهود في افحام اليهود، ص 139 ومابعدها ؛ رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي ، ص 234؛ سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشي، تأرخ الشرق الادنى القديم فارس والاناضول، ص 133.

(2) هاني عبد العزيز السيد جوهر، اليهود في فلسطين في العصرين البطلي والسلوقي؛ بيان نويهض الحوت، فلسطين القضية، ص 31.



Jewish religious sects and their impact on the call of Christ, peace be upon him

Assist Prof Dr. Amal Ajeel Ibrahim

College of Arts - University of Kufa

Keywords: development, economy, Iraq.

Summary:

That many of those for whom the values of the call to truth and justice constitute a danger, threaten their interests or privileges, or close the doors of climbing, and attempts to control and access human capabilities and life with the intention of exploiting the requirements of sense, the need of passion and private interest - reject that call with all their strength, and what they have been given. They were able by means. Unlike those who want reform and seek purification and purity, these people have eagerness and speed in response, and the matter of the call of the Lord Christ - upon him be peace - that seeks righteousness and salvation with the Jews did not come across its people; Where Christ (peace be upon him) tried to domesticate the society of the children of Israel, but he moved in a society with rigid emotions, dominated by the exploiting class of government merchants, money merchants, and debt merchants, and in the midst of the conflict and contradictions of the society of tax collectors, usurers, Pharisees, Sadducees, and all these forces That which was controlling the society in which the great teacher began the call and work to the values of purification and purity - this alone was sufficient to expose him to hardship and dangers, and to eliminate him and his call from the very beginning,



before the threat of the call poses to those whose privileges the call threatens, and robs them of the tools of their exploitation.

Distributed followers of Judaism for a long time in teams differ in their view of the Old Testament. Among them is what differs about accepting the oral law that is codified in the Talmud, and among the topics of disagreement for them as well as the issue of the resurrection and the Last Day.